مجالس فتيان الإسلام (المجموعة الثالثة) ١

مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

غزوة بدر الكبرى

بقلم
سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(١)

غزوة بدر الكبرى

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت : ٨٤٢٨١٤٦
ص.ب : ٢٩٨٢ - الرمز البريدي : ٣١٤٦١ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠
الإحساء : الهفوف - شارع الجامعة - ت : ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت : ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٤٩٢
الرياض - ت : ٤٢٦٦٣٣٩

مجالس فتيان الإسلام
المجموعة الثالثة
مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

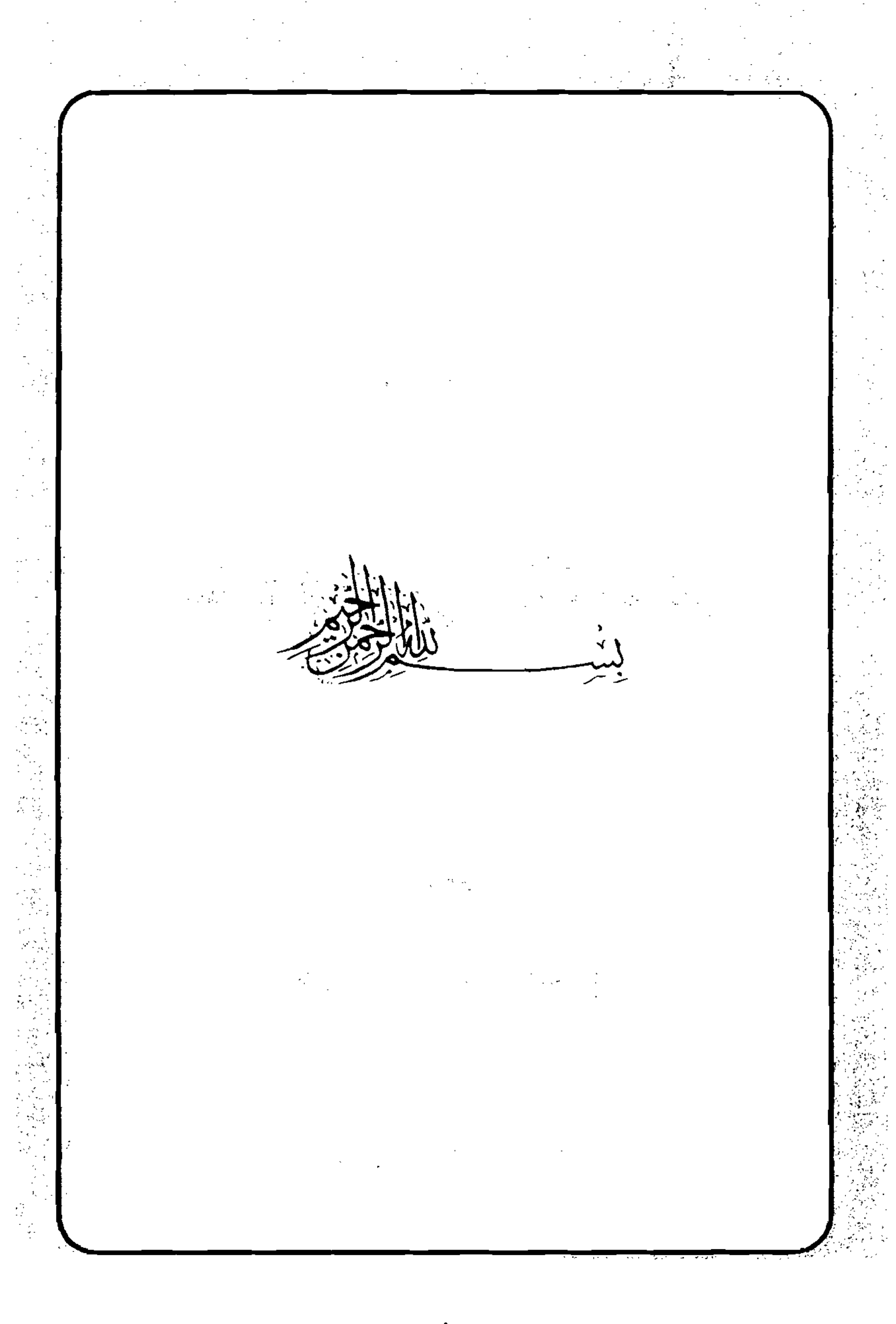
(١)

غزوة بدر الكبرى

بقلم

سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام والسلام العالمي

اعلموا أيُّها الأبناءُ السُّعداءُ ـ أرشدَكم اللّهُ إلى الخَيْرِ ـ أنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ خَلَقَ لنَّاسَ مِن أبٍ وأُمٍّ هما: آدم وحواء.

ثم جَعَلَهم شُعوباً وَقَبائِلَ؛ ليتعارفوا في ظلالِ تقوى اللهِ عزَّ وَجلَّ؛ فلا يَبْغي أحَدٌ على أحَد، ولا يظلِمُ إنسانٌ غيره كما قال تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

ولذلك فإنَّ الإسلامَ الَّذي خَتَمَ اللهُ به الرِّسالاتِ دينٌ شاملٌ لجميعِ النَّاسِ، وهو دينُ التَّآخي والسَّلام، قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

ومِن حِرْصِ الإسلامِ على السَّلامِ فَقَد جعله اللهُ شعاراً لبني آدم عند اللِّقاءِ حيثُ يُسَلِّمُ بعضُهُم على بعضٍ قائلين: «السَّلامُ عَلَيكُم».

فيُجيبُه أخوه المُسْلِمُ: «وَعَلَيكُمُ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه».

قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «خلقَ اللهُ عزَّ وجلَّ آدمَ على صورتِهِ؛ طولُه سُتونَ ذِراعاً، فلمَّا خلقَه، قال: اذهبْ فسلِّم على أُولئك: نفر من الملائِكةِ، فاستَمعْ ما يُحَيِّونَك فإنَّها

تَحِيَّتُـكَ وتحيـةَ ذَريتـكَ، فقـال: السَّـلامُ عليكُم. فقالوا: وعليكم السَّلامُ ورحمَةُ اللهِ، فزادوه: ورحمة اللَّه».

ومِنْ تَرغيبِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ في السَّلامِ فَقَـد جَعَلَـهُ تحيَّـةَ أهـلِ الجَنَّـةِ فـي الجَنَّـةِ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾.

قال أسامة: وما معنى السَّلام يا أبتاه؟

قلت: السَّلام اسْمٌ من أسماءِ اللَّهِ جَعَله بينَ النَّاسِ؛ ليَفْشُوهُ بَيْنَهُم، وَيَعيشوا بأمْنٍ وَأمانٍ، وَسَكينَةٍ واطمئنانٍ، وتعاونٍ على البرِّ والتَّقوى، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قال أنس: ولكن يا أبي هناكَ فئةٌ ظالمةٌ مِنَ النَّاس يَبْغُونَها عِوَجاً، ويَدَعون إلى الشَّرِّ، وَيَظْلَمِون عبادَ اللَّهِ، ويُحارِبونَ الدَّاعين إليه.

قلت: هٰذه الفئةُ الظالمةُ أمَرَنا اللهُ عزَّ وجَلَ بمُحارَبَتها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

تربية إيمانية

قالت هند: وهل بدأ رسولُ اللهِ ﷺ قتالَ الكفارِ مِن بدايةِ دعوتهِ؟

قلت: كلاَّ يا بُنَيتي، فلقد كانَ رسولُ الله ﷺ والمسلمون في مكَّةَ ضعافاً تلاحقهم

الفئةُ الظالمةُ من قَريش، وتعذَبهم لتردَّهم عن دينهم - إن استطاعت - فأمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَهُ محمداً ﷺ والمؤمنينَ بالصبرِ على ذلك العذابِ والظُلمِ وَكَفِّ أيديهم، إذ لم تكن لديهم القوةُ الكافيةُ للردِّ على عدوانِ وظُلمِ قُريش.

لقد كانَ رسولُ الله ﷺ يمرُّ على آل ياسر: ياسر؛ وزوجَتِه سُميَّة، وابنِهم عمَّار وهم يتألَّمونَ تحتَ سياطِ طواغيتِ قُريش؛ فيقول: «صبراً آل ياسر فإنَّ موعدَكم الجَنَّة».

وَصَبر المسلمون، فَقَوِي إيمانُهم، واشتدَّ عودُهم، وازدادَ توكُّلهم على اللهِ الذي جعل لهم مَخْرجاً.

قال مالك: أيريدُ ربُّنا سبحانَهُ وتعالى منَّا أن نبقى صابرينَ على ظُلمِ الظَّالمينَ، ولا نَرد عُدوانَ المعتدين؟

قلت: أي بُني! إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يُريدُ أن يربي أولياءَه، ويُعِدَّ نفوسَهم ليتوطنَ الإيمانُ فيها؛ لأنَّ الذي لا يصبِرُ على البلاءِ اليسير فكيف يجودُ بنفسهِ ومالِه وولدِه في سبيلِ اللّهِ إذا استنفرَه داعي الجهاد منادياً: يا خيلَ اللهِ اركبي.

ولذلك كان رسولُ اللّهِ ﷺ يُربِّي أصحابَه على ذلك.

عن خَبّابِ بن الأَرَت رضي الله عنه قال:

شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[1] له في ظلِّ الكعبةِ - قلنا له: ألا تستنصِرُ لنا، ألا تدعو اللّه لنا؟ قال: «كان رجلٌ فيمن قبلكم يُحفرُ له في الأرضِ فيجعل فيه فيجاء بالمنشارِ[2] فيوضع على رأسه فيشقُّ باثنين وما يصدُّه ذلك ويُمشطُ بأمشاطِ الحديد ما دون لحمهِ من عظمٍ أو عَصَبٍ وما يصدُّه ذلك عن دينه والله لَيُتَمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضَرموت لا يخافُ إلا اللهَ أو الذئب على غنمهِ ولكنكم تستعجلون».

---

(١) كساءٌ مخططٌ يُلتَحفُ به.

(٢) وفي رواية: «المئشار» وهي لغة في المنشار لفظاً ووزناً.



إلى دار الهجرة

ألم أُخبِر أُختَكَ من قبلُ: أنَّ المسلمين صبروا فَقَوي إيمانُهم، واشتدَّ عُودُهم، وازدادَ توكلهُم على الله الذي جعل لهم مخرجاً.

قال: بلى.

قلت: ثم هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ فالتفَّ حوله المهاجرون والأنصارُ حيث أقاموا الدولةَ الإسلامِيةَ التي تَحكُمُ بكتابِ اللّهِ وسنَّةِ رسولِهِ ﷺ، ولا تَظلِمُ أحداً؛ لأنَّ المؤمنين جميعاً إخوةٌ متحابون في اللّه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ ﴾.

وقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «المُسلِمُ أخو

المسلم لا يظلِمهُ ولا يخذلَه ولا يسلمُه».

ولذلك آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين - الذين أُخرجوا من ديارِهم بغير حقٍّ إلاَّ أن يقولوا: ربُّنا اللّهُ - والأنصارِ - الذين تبوؤا الدارَ والإيمانَ ويحبون من هاجر إليهم؛ فتكَوَّن لدى المسلمين جَيْشُ قَوِيٌّ.

قال أسامة: وهل خافت قريشٌ وانْقَطَعَ إيذاؤها عن المسلمين؟

قلت: كلاَّ يا بني فقد استمر إيذاؤها للمسلمين حتى بعد هجرتِهم، فأَذِن اللّهُ سبحانه للمسلمين بقتال الكفار. كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم



بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾.

غير ذات الشوكة

قال أنس: وماذا صنع المسلمون إزاء استمرار إيذاءِ قريشٍ وغطرستها؟

قلت: بدأت عِدَّةُ مناوشاتٍ بين المسلمين وقُريشٍ، ولما كان رمضانُ من السَّنَةِ الثانيةِ من الهجرة ترامت أنباءٌ إلى رسولِ الله ﷺ أن قافلةً فيها أموالٌ عظيمةٌ لقريشٍ مُكَوَّنَةٌ من ألفِ بعيرٍ موقَرَةٍ[1] بالأحمالِ، تَهْبِطُ من الشّامِ إلى مَكةَ، وهي أموالٌ لمشركي قريشٍ، وأن أبا سفيان بن حرب يقودُ هٰذه القافلةَ في نَفَرٍ من رجالِ

(١) مُثقَلة.

قريش.

قال مالك: وهل خرج رسولُ الله ﷺ لملاقاة عير قريش؟

قلت: ندب رسولُ الله ﷺ أصحابَه للخروج حتى يستولوا على هذه القافِلَةِ، ليأخذوها بدلاً من أموالِ المسلمين التي تركوها عند هجرَتِهم إلى المدينَةِ، واغتصبها المشركون... إنها ضربة موجِعَةٌ لأهل مَكَة، وفيها عِوَضٌ كاملٌ لما لَحِق المسلمين من خسائرِ مادية... ولذلك قال رسولُ الله ﷺ: «هٰذه عيرُ قريشٍ فيها أموالُهم؛ فاخرجوا إليها، لعلَّ اللّهَ ينفلِكُموها».

استجاب الصَّحابَةُ الكِرامُ رضي الله عنهم لرسولِ اللّهِ ﷺ، وخرجوا لملاقاةِ عير

قـرَيـشٍ . . . ولكنهـم لـم يَحْتَفِلـوا[1] إليهـا احتفالاً بَليغاً حيث خَرجوا مسرعين، وكانت عدَّتُهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وكان معهم من الخيل فَرَسان، ومن الإبل سبعون بعيراً؛ يعتقب[2] الرجلان والثلاثة على البعير الواحد . . . وضرب رسولُ اللّهِ ﷺ مثلاً رائعاً في التواضع والمساواة، فكان ﷺ وأبو لبابة وعليٌّ بن أبي طالب يعتقبون بعيراً؛ فكانت عقبةُ رسولِ اللّه ﷺ، فقالا له: نحن نمشي عنك.

فقال ﷺ: «ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما».

---

(١) لم يبالوا ويعتنوا.

(٢) يتناوبون.

قالت هِنْد: وماذا صنع أبو سفيان؟

قلت: عَلِمَ أبو سفيان بن حرب بخروج المسلمين للاستيلاءِ على القافلة، فأرسلَ إلى قريشٍ يَسْتَصْرِخُها لإنقاذ تجارَتِهم؛ فَبَلَغَهُم الصَّريخُ.

قال أسامة: ماذا فعلت قريش عندما بلغهم الخبر؟

قلت: نهضوا مُسرعين، وثارت في دمائِهم الحَمِيَةُ ـ حَمِيَةُ الجاهِلِيَة ـ وكان على رأسِ المُتَحَمِّسين أبو جهل عمرو بن هشام، فراح يدور على الناس نافخاً فيهم روحَ الانتقامِ دفاعاً عن ثروتَهِم التي يوشك أن يستولي عليها مُحَمَّدٌ ﷺ وَصَحْبُه، فإذا فقدوا أموالهم حلَّت بهم

قارِعَةٌ[1] أفقدتهم وَعْيَهم سنين عَدَداً؛ فقال لهم: إن أصابها محمّدٌ لن تفلحوا أبداً.

بَدَأ عَدُوُّ اللهِ يغري قريشاً بالانتصارِ السَّريعِ الخاطف، والثأر لِكَرامَتِهم التي يوشك أن يُمَرِّغَها محمدٌ ﷺ بالتُّرابِ، فَأَوْعَبَ النّاسُ في الخروجِ، ولم يتخلَّف من أشرافِ مكَّة أحدٌ سوى أبي لهب.

في الطريق إلى مكة .

قال أنس: وهل استولى المسلمون على القافلة؟

قلت: في ذلك الوقت كان أبو سفيان ابن حرب يُغَيِّرُ اتجاهَ القافلَةِ، ويسلكُ بها

---

(١) مصيبة.

طريقاً آخر محاذي لساحلِ البحرِ الأحمر فنجا بالقافلةِ... فلما اطمأن إلى نجاةِ القافلة أرسلَ إلى قريشٍ يَطلُبُ منها أن تعودَ بجيشها إلى مكة... لكن أبا جهلٍ رفض العودة، وقال: واللاّتِ والعزى لا نعودُ حتى نَرِدَ ماءَ بدرٍ؛ فنقيمَ هناك أياماً؛ نَنْحَرُ الجَزورَ، ونَشرَبُ الخَمْرَ، وتَعزِفُ علينا القيانُ، ولا تزالُ العربُ تسمعُ بخروجنا، فلا تلبثُ أن تهابَنا وتحترمَنا... وفي هذا الموقفِ الجاهلي يقولُ تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾.

وهكذا تُغَلَّبَ رأيُ أبي جهل بما جُبلَ

عليه من نزعةِ الغرورِ التي تَقْصِمُ الظهورَ.

موعدنا ماء بدر

وجاؤوا على حردٍ قادرين، وعلى حمية وَغَضَبٍ وحُنْقٍ على رسولِ الله ﷺ والمؤمنين.

فجَمَعَهم اللّهُ على غير ميعاد كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

وَلَمّا عزموا على الخروج تَبَدَّى لهم الشيطانُ في صورةِ سراقة بن مالك أحد أشراف بني كنانة فقال لهم: لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ وإنّي جارٌ لكم... فكان

حـــاديهـــم[1] لا يفـــارقَهـــم حتـــى رآوا مصارِعَهم... ووصف اللّهُ هذا الموقفَ الشّيطاني فقال: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾.

مجلس استشاري

قال مالك: وهل عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد نجاة القافلة؟

قلت: كان رسولُ الله ﷺ قد عَلِمَ بخبرِ خروجِ قريشٍ، فاستشارَ أصحابهَ من المهاجرين والأنصارِ أيقاتلون المشركين أم يعودون إلى المدينة؟ لأنهم لم يخرجوا

(١) قائدهم.

لقتالٍ بل خرجوا لملاقاةِ عيرِ قريشٍ...
تبادلَ رسولُ اللّهِ ﷺ الرأي مع أصحابهِ حينئذٍ تزعزعت قلوبُ فريق من الناس وهم الذين يقول الله فيهم: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۞ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

قالت هند: وهل يهاب المؤمن لقاءَ الأعداء؟

قلت: إن الذين كرهوا لقاءَ جيشِ قريشٍ لم يكونوا ليهابوا الموتَ... ولكنهم لم يتهيؤوا لخوضِ مَعركةٍ مُفاجئَةٍ بل خرجوا للاستيلاء على قافلةِ قريش: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال أنس: وهل وافق رسولُ الله ﷺ على العودة؟ قلت:

لقد وازن رسولُ الله ﷺ الظروفَ الطارئةَ فوجد أن الإقدام خيرٌ من الإحجام... فإنَّ تَرْكَ جيشِ قريشٍ يجوسُ[1] خلالَ بدرٍ وما حولها يُدَعِّمُ مكانةَ قريشٍ العسكرية، وَيَمُدُّ سلطانَها السياسي، ويوهِنُ كلمةَ المسلمين... وقد ينقلُ الكفارُ المعركة إلى المدينة، ويغزون المسلمين في عقر[2] دارهم... واختفت من بين المسلمين مشاعرُ التَّرَدُّدِ... وَتَكَلَّمَ

---

(١) يتردد.

(٢) وسطها.

المهاجرون كلاماً حسناً، وكذلك صنعَ الأنصارُ، فقال المقدادُ بن الأسود: لا نقولُ كما قال قومُ موسى: اذهب أنت وربُّك فقاتلا، ولكننا نقاتلُ عن يَمينِكَ وعن شِمالِك، وبين يديد وخلفِك.

وقال سعدٌ بن عبادة: والذي نَفْسي بيَدِه لو أمرتَنا أن نُخيضَها البَحْرَ لأخضناها، ولو أَمَرْتَنا أن نَضْرِبَ أكبادَها إلى بركِ الغِمادِ لَفَعلنا.

بعد هذه المشاورات التي حقَّقَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ قولَه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أشرَقَ وَجْهُ رسولِ اللّهِ ﷺ، واطمأن على صلابَةِ الجَبْهةِ الداخليَةِ للجيشِ الإسلامي الفتي، ومضى متوكلاً على الله،

وقال لصحبه الكرام: «سيروا، وأبشروا؛ فإنَّ الله وعدني إحدى الطائفتين، وإنِّي أرى مصارع القوم».

طلائع المسلمين

بعد أن عزم رسولُ الله ﷺ على محاربةِ قريشٍ شرعَ في أَخْذِ أسبابِ التَّوَكُّلِ على الله استعداداً عَمَلَيّاً للحرب والمناجَزَةِ.

بَدأَ رسولُ الله ﷺ يستكشِفُ أحوالَ العَدُوِّ وَعَدَدَه وَعُدَّتَه فأرسل عليَّ بن أبي طالبٍ والزُّبَيْر بن العوام وسعد بن أبي وقاص إلى ماءِ بدرٍ يَتَحَسَّسون الأحوالَ، وَيَلْتَمسون الأخبارَ، فوجدوا غُلامين لِقُريشٍ ستقيان لجيشِها، فأتوا بهما، وسألهما

رسولُ الله ﷺ عن قريشٍ، فقالا: هُم وَراءَ هذا الكَثيبِ الذي ترى بالعُدْوَةِ القُصوى، فقال لهما: كم القوم؟ قالا: كثير. قال: كم ينحرون كل يوم؟ فقالا: يوماً عشراً، ويوماً تسعاً.

فقال ﷺ: «القوم ما بين تسعمائة إلى ألف».

خطط حربية

وَعَكَفَ رسولُ اللّهِ ﷺ على دِراسَةِ مكانِ المَعْرَكةِ، فَسَبَقَ مع أصحابه إلى الماء؛ فَنَزلوا عليه شَطْرَ اللَّيلِ، واستولوا عليه؛ ليظمأ العَدَوُّ؛ فصنعوا الحياض ثُمَّ غَوّروا ما عَدَاها من المياهِ... وَوَزَّعَ رَسولُ اللّه ﷺ قواتِه، وَرَتبَّ صفوفَ جيشِه: ﴿إِنَّ

ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

وَبَنى المسلمون لِرسولِ اللّهِ ﷺ عَريشاً مُشْرِفاً على أرضِ المَعركَةِ؛ ليديرَها رسولُ الله ﷺ بعيداً عن سِهامِ المشركين.

وبات رسولُ اللّه ﷺ يُصَلي وكانت ليلَةُ الجُمعة السابع عشر من رمضان من السَّنة الثانية الهجرية... وقضى المسلمون ليلاً هادئاً، وأخذوا من الرَّاحَةِ قَسْطَهم، وَأَنزل اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ في تلك الليلةِ مَطَراً واحِداً؛ فكان على المُشرِكين وابلاً[1] شديداً مَنَعهم من التَّقَدُّمِ، وكان على المسلمين

(١) المطر الشديد الضخم القطر.

طلاً[1] وَطّأ به الأرضَ، وصلّب به الرَّمَلَ فتماسَك تَحت أقدامِهم، وَمَهَّدَ به المَنزلَ، وَجَعَل حَركتَهم سَهَلةً مُيَسَّرَةً سَريعَةً: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾.

يوم الفرقان

فلمّا أصبحوا أقبلت قريشٌ في كتائِبها وتراءى الجمعان، واصْطَفَّ الفريقان، قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ هٰذه قريش جاءت بخُيلائِها وَفَخرِها، جاءت تحادك، وَتُكَذّبُ رَسولَك».

---

(١) المطر الخفيف يكون له أثر قليل.

وأما المشركون فاستَفْتَح أبو جهل قائلاً: اللهم أقطعنا للرَّحمِ، وآتانا بما لا نَعرِفهُ، فأحنِه الغَداةَ.

اللهم أيُّنا كان أَحَبَّ إليك وأرضَ عندَك فانصرْه اليَوْمَ.

وفي ذٰلك أنزل الله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وَخَرَج مِن صُفوف المُشركين ثلاثةُ فرسان، وهم: عُتبَة وَشَيْبَةُ ابنا رَبيعة والوليدُ ابن عُتبة يطلبون المُبارَزَة والمُناجَزَة، فخرج إليهم ثلاثةٌ من الأَنصارِ، فقالوا: مَن أنتم؟ فقالوا: مِن الأَنصارِ. قالوا: أَكفاء كِرامٌ،

وإنما نريدُ بني عَمِّنا؛ فَبَرزَ لَهم عليٌّ وحَمزَة وَعَبيدةُ بن الحارث، فقتَل عَليٌّ الوليدَ، وَقَتل حَمزَةُ عُتبْةَ، واختلف عُبَيدةُ وقرنهُ ضَربتين فكَرَّ عَلِيٌّ وحمزَةُ على شَيْبَةَ فقتلاه، واحتملا عُبَيدَة وقد قُطِعَت رجله ثم استشهدُ رَحِمه اللّه... وأنزل اللّهُ قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ۝ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾ الآية.

وَشَرَع الرَّسولُ ﷺ يُحَرِّضُ أصحابَه على القتالِ، وذكَّرَهم بما في الصَّبرِ والثّباتِ مِن النَّصرِ والظَّفَرِ العاجِلِ وثوابِ اللهِ الآجل، وأن من يُقتل في سبيلِ اللّه يدخلُه اللّه الجَنَّةَ.

استجابَ المؤمنون لتشجيع رسولِ اللّه ﷺ واندفعوا إلى ساحةِ القتالِ يواجهون عَدُوَّ اللّه وَعَدُوَّهم بما أَعَدّوا لَه من قوةٍ ومن رباط الخَيل مُواجَهةً لم يَعْهَدْها المشركون من قَبْلُ، فقد شُحِنَ المؤمنون بَعَزْمٍ مَتينٍ، وإيمانٍ لا يَلينُ. . . فقام عُمَير بن الحُمامِ فقال: يا رسول الله جَنَّةٌ عَرضُها السماوات والأرض؟

قال: «نعم».

قال: بَخٍ بَخٍ يا رسولَ اللّه.

قال: «ما يحملُك على قولِك بَخٍ بَخٍ؟»

قال: لا، والله يا رسول الله إلا رَجاء أن أَكونَ من أَهلِها.

قال: «فإنَّك مِن أهلِها».

فأخرج تَمَراتٍ قليلات فَجَعل يأكل مِنهُن، ثم قال: لئنِ حَييتُ حتى آكلَ تَمراتي إنها لَحياةُ طَويلَةٌ، فرمى بما كان معه من التَّمْرِ ثم قاتل حتى قُتِل، فكان أَوَّلَ قَتيلٍ في سبيل الله.

وكان يُنْشِدُ قائلاً:

ركضنـا إلـى اللّـهِ بغيـرِ زادٍ
إلا التّقـى وعمـل المعَـادِ
والصبر في اللّهِ على الجِهادِ
وكـلُ زادٍ عَـرضـه للنّفـادِ
غيـر التقـى والبِـرّ والـرَّشـاد

الرسول ﷺ يستنجز الله وعده

بعد أن اطمأن رسول الله ﷺ أنه بذل ما في وسعه، وأعد لقتال قريش ما استطاع لجأ إلى الله يستغيثه: «اللهم نَصَرَكَ الذي وعدت... اللهم إن تهلك هذه العصابةُ فلن تُعبَدَ في الأرض... اللهم أنجِزْ لي ما وَعَدتني... اللهم إني أنشدك عَهْدَكَ وَوَعدَكَ».

وألَحَّ رسولُ الله ﷺ على ربه كثيراً، وأبو بكر رضي الله عنه يُسَوِّي رِداءَ رَسولِ اللّهِ ﷺ الذي كان يَتَساقَطُ عن مَنْكِبيَه، ويقول: يا رسولَ الله كَفاكَ مناشدَتُكَ رَبَّكَ، فإن اللّه مُنْجِزٌ لك ما وَعَدَكَ.

فَخَرج رسولُ الله ﷺ وهو يقولُ:

«سَيُهزَمُ الجَمْعُ ويوُلّون الدُّبُر».

مدد السماء

وفي هذه اللحظات هَبْت نَسَماتُ النَّصْرِ النَّديَة من عِنْدِ الله، وبَدأت أفواجُ الملائِكَةِ تَنَزّلُ بِأمْر اللّه الذي استجابَ لِرسولِ اللّهِ ﷺ ولأصحابه الذين استغاثوا رَبَّهم، وأخلصوا له، وتَضَرّعوا إليه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞﴾.

فقال رسول الله ﷺ:

«أبشر يا أبا بكر هذا جبريل

مُعْتَجِرٌ[1] لعمامته آخذ بِفَرِسه يقودُه على ثنايا النَّقْعِ، أتاك نَصْرُ اللّه وعدتُه».

وَحَمِيَ الوَطِيسُ[2]، واستدارت الحَرْبُ، واشتَدَّ القِتالُ، وحَصَدت سيوفُ الإيمانِ وكتائبُ الرحمنِ رؤوسَ الباطلِ واحداً تلو الآخر ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.

... لقد كانت الملائِكَةُ تُبادِرُ المسلمين إلى قتل أعدائهم، فبينما رَجَلٌ من المسلمين يومئذٍ يَشْتَدُّ في إِثْر رَجُلٍ من

---

(١) لَفَّها على رأسه وَرَدَّ طرفها على وجهه.

(٢) اشتدت المعركة.

المشركين أمامه إذ سَمع ضَرْبَةً بالسَوطِ فوقه، صوتَ الفارِس فوقه يقول: أَقدِم حَيْزوم، إذ نَظَر إلى المُشرِك أمامه مستلقياً، فَنَظَرَ إليه، فإذا هو خطم أَنفُه[1]، وَشُقَّ وَجهُهُ كَضَرَبة السَّوط، فاخضَرَّ ذلك أَجمعَ، فجاء الأنصارِي، فحدث بذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «صَدَقت ذلك من مدد السّماءِ الثالثة».

وجاء رَجَلٌ من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: هٰذا واللّهِ ما أسرني، فقد أَسَرني رَجُلٌ أَجْلَح من أحسَنِ الناس وَجهاً على فَرَسٍ أبلق[2] ما

(١) جعل عِليه خطاماً.

(٢) فيه سواد وبياض.

أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسولَ الله، فقال: «اسكُتْ فَقَد أَيَّدَكَ اللّهُ بَمَلَكٍ كَرِيم».

الشيطان ينكص على عقبيه

ولما رأى إبليسُ مَا يَفْعَلُ جُنْدُ الله من الملائِكَةِ بالمُشْرِكين فَرَّ وَنكَص عَلى عَقِبيه[1] وقال للمشركين: إني أَرى ما لا تَرون. . . حتى أَلقى نَفْسَه في البحر.

مصرع طاغوت قريش

وَجاء نَصْرُ اللّه، وَأَنْزَلَ جُنْدَه، وَأَيَّدَ رَسولَه والمُؤمنين، وَمَنَحهم أَكتافَ

---

(١) رجع عما وعد المشركين وأحجم عنه وولى مدبراً.

المُشرِكين أسراً وَتَقتيلاً . . . وَأَخَذت جُموعُ المُشركين في الفَرار . . . لكنَّ طاغِيَةَ قُريشٍ أبا جهل حاوَل الصُّمود وَتَشجيعَ فُلولِ المُشركين على ذلك قائلاً : لا يَهزِمَنَّكُم خُذُلانُ سُراقَة إياكُم ، فإنه كان على ميعادٍ من مُحَمَّدٍ . . . وبينما هو كذلك إذا انقَضَّ عليه فَتَيان حديثا السِّنِّ ، فابتدراه بِسَيفيهما ، فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسولِ الله ﷺ فقال : «أيُّكما قَتَلَه؟» فقال كَلٌّ واحدٍ منهما : أنا قَتلتُه ، قال : «هَل مسحتُما سيفَيكُما؟» فقالا : لا ، فنظر رسولُ الله ﷺ إلى السَّيفَين ، فقال : «كِلاكُما قَتَلَه» .

وَقُتلَ يومئذٍ في المُشرِكين سَبعون رَجُلاً وأُسر مِثْلُهم ، وَوَلى الباقون الأدبارَ

راجعين إلى مَكَة يَجرون أذيالَ الخزي والعار، وغَنَمَ المسلمون سلاحَ الكُفار وأموالَهم... وهكذا نَصر اللّهُ الفِئَةَ المؤمِنَةَ القلَيلَةَ على الفِئةِ الكافِرة الكثيرَةِ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

مخاطبة قتلى بدر

وَلَمّا بَرَدَت الحَرَبُ وَوَضَعَت أوزارها أقبل رسولُ الله ﷺ حتى وَقَف على قَتْلى المشركين، فقال: «بئس عَشيرَةُ النَّبيِّ كُنْتُم لِنَبيِّكُم؛ كَذَّبتُموني وَصَدقَّني النّاسُ، وَخَذَلتُموني وَنَصَرني النّاسُ، وأخرجتموني وآواني النّاسُ».

ثم أُمر بهم فَسُحِبوا إلى قَليب من

قُلُبِ[1] بَدرٍ، فَطَرِحوا فيه، ثم وَقَف عَليهم فقال: «يا عُتْبَةُ بن ربيعة، يا شَيبَةُ بن ربيعة، ويا فلانُ، ويا فلانُ هل وجدتم ما وَعَدَكم ربُّكم حقاً، فإني وَجَدتُ ما وعَدَني رَبِّي حقاً».

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ما تخاطبُ من أقوامٍ قد جيفوا؟

فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمَعَ مما أقولُ منهم، ولكنَّهم لا يستطيعون الجَوابَ».

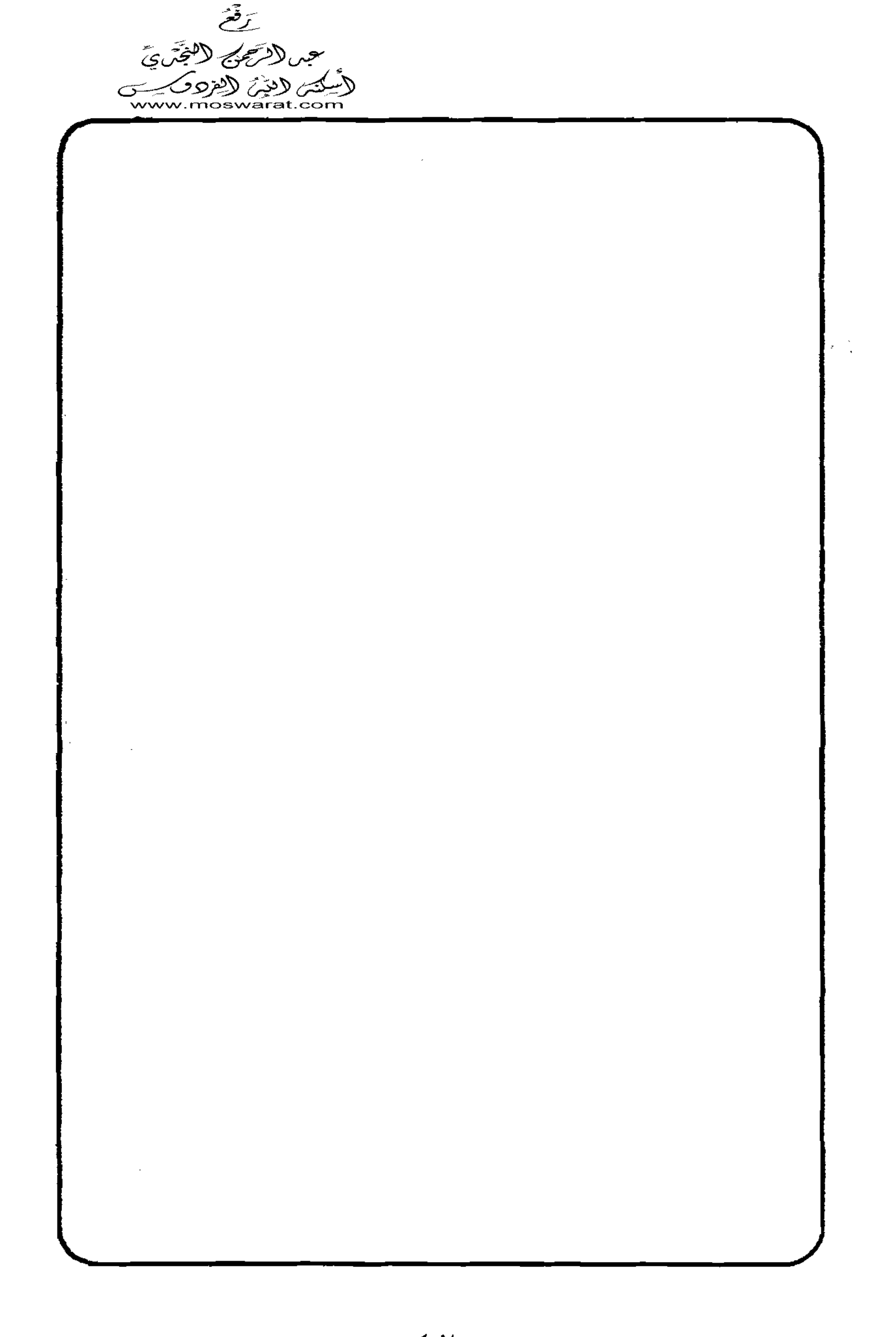
ثم أقام رسول الله ﷺ بالعَرْصَة ثلاثاً وكان إذا ظهر على قوم أقام بعرصتهم ثلاثاً.

---

(١) جمع قليب، وهو البئر.

ثم ارتحل ﷺ إلى المدينة مؤيداً منصوراً، قريرَ العين بِنصر اللّه، ومعه الأسرى والمَغانِمَ، فَخافَه كُلُّ عَدوٍّ للمسلمين والإسلام.

***



معلومات

تمـاريـن

أنشـــطـة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



* مخاطبة رسول الله ﷺ لموتى المشركين يوم بدر لا يدل على سماع الموتى، ولكن هذه الحادثة من خصائص رسول الله ﷺ، فقد قال راوي الحديث: أحياهم الله له توبيخاً لهم.

* أضع دائرة حول رمز الجواب الصحيح:

١ ـ وقعت غزوة بدر في:

أ ـ ١٧ رمضان من السنة الأولى للهجرة.

ب ـ ١٧ رمضان في السنة الثانية للهجرة.

ج ـ ١٧ رمضان من السنة الثالثة للهجرة.

٢ ـ تمثل الشيطان يوم بدر في صورة:

أ ـ عتبة بن ربيعة.

ب ـ أبي جهل.

ج ـ سراقة بن مالك.

٣ ـ خرج المسلمون يوم بدر:

أ ـ للاستيلاء على القافلة.

ب ـ لمحاربة قريش.

ج ـ لمحاصرة اليهود.

٤ ـ أول شهيد في غزوة بدر:

أ ـ عمير بن الحمام.

ب ـ حمزة بن عبدالمطلب.

ج ـ عبيدة بن الحارث.

* اذكر مثالاً واحداً لكل من أخلاق النبي ﷺ التي رآها المسلمون يوم بدر؟

١ ـ التواضع . . . .

٢ ـ التشاور . . . .

٣ ـ الشجاعة . . . .

٤ ـ التضرع واللجوء إلى الله . . . .

٥ ـ الذكاء والفطنة . . . .

* أصل بين العامود (أ) وما يناسبه في العمود (ب):

(أ)	(ب)
آدم عليه السلام	من المستضعفين في مكة
عمار بن ياسر	أبو البشر
أبو سفيان	قائد المشركين في بدر
عمرو بن هشام	قائد قافلة المشركين

سراقة بن مالك   أحد أشراف بني كنانة

* اذكر ثلاث عبر من غزوة بدر؟

١ ـ . . . .

٢ ـ . . . .

٣ ـ . . . .

* ما الفرق في المعنى بين الكلمات البارزة في الجمل التالية:

١ ـ فوجد أن **الإقدام** خير من الإحجام.

هذه **الأقدام** بعضها من بعض.

٢ ـ الشام **عُقْرُ** دار السلام.

عَقَرَ جعفر بن أبي طالب جواده يوم مؤتة.

٣ ـ إن الله وعدني إحدى الطائفتين.

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾.

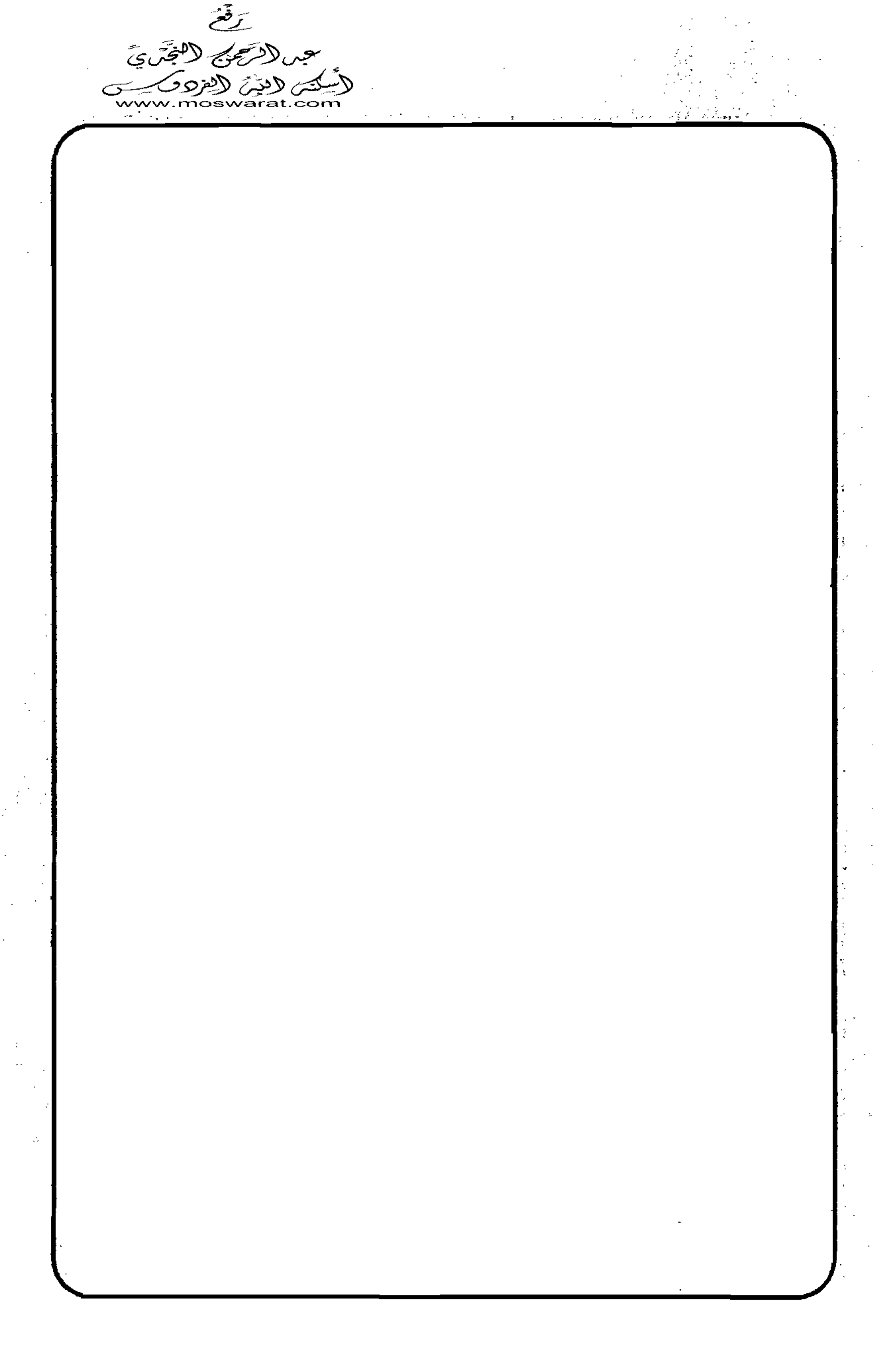
نقول:

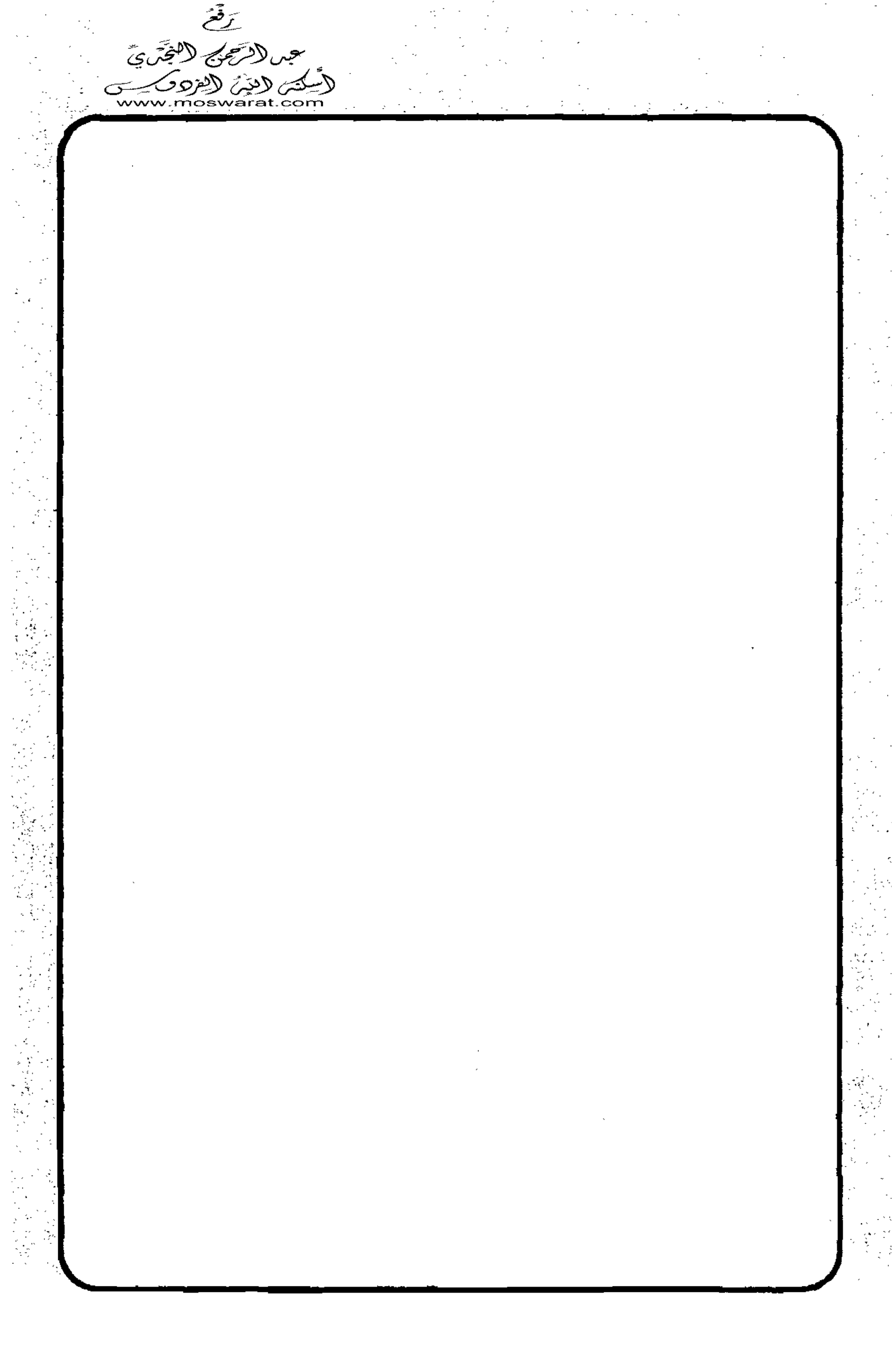
القَسَط: الجزء من الشيء.

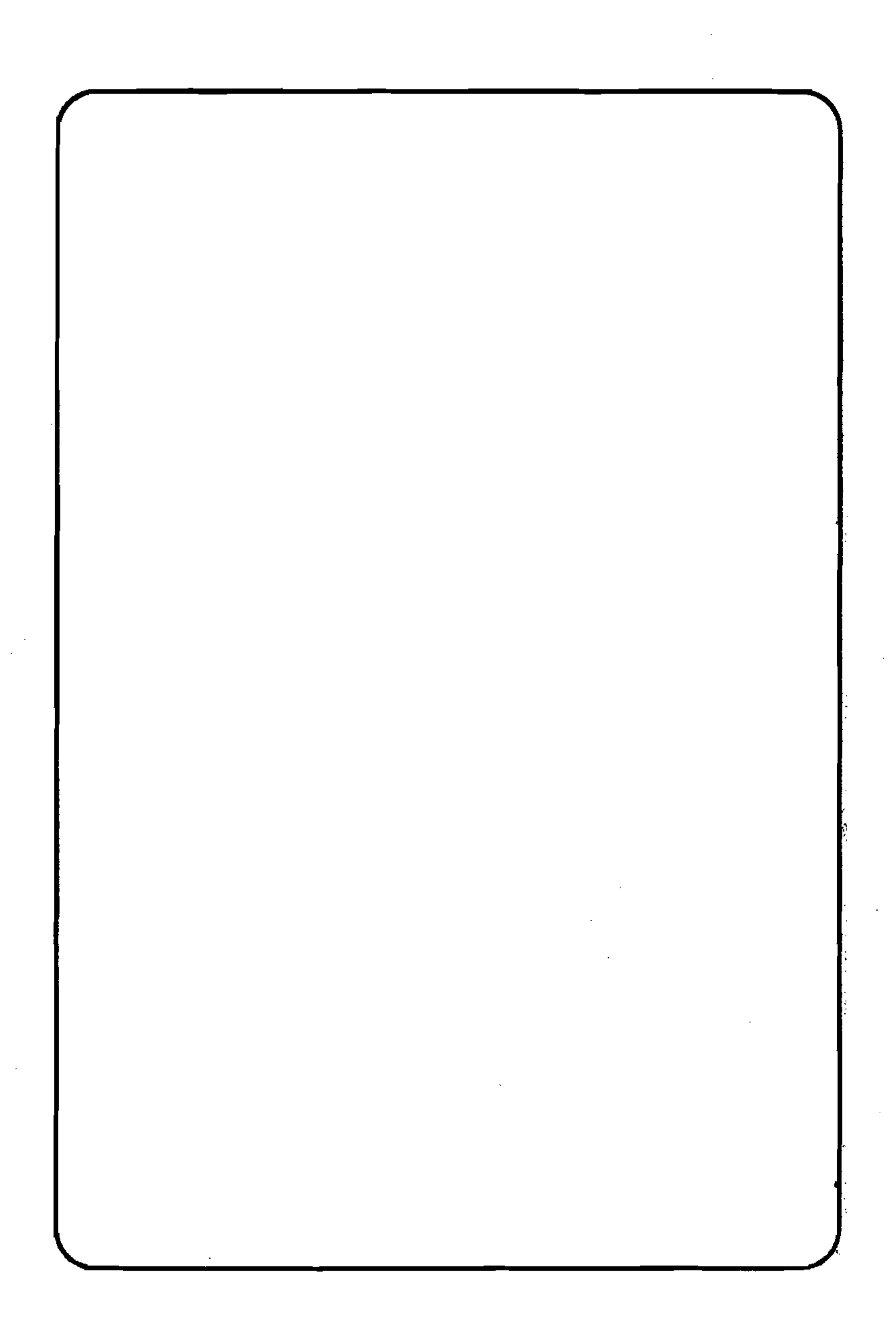
القِسْط: العدل.

القُسط: عود يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء.

* * *









رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com